



## الأزمات العراقية والسورية: التعريف والاستراتيجية

بواسطة هيثم نعمان

يونيو  
متوفر أيضًا باللغات:  
English

عن المؤلفين

هيثم نعمان

الدكتور هيثم نعمان هو كاتب وباحث عراقي مقيم في الولايات المتحدة



تحليل موجز

تعود البدايات الأولى لنشأة الصراع السياسي في العالم الإسلامي بين العراق وسوريا إلى زمن الفتنة الكبرى والصراع الثنائي على السلطة بين مدرسة أولى بقيادة الإمام علي بن أبي طالب وثانية بقيادة معاوية بن أبي سفيان وقد كان صراعا دمويًا أفرز خلافا سياسيا تاريخيا ما زالت امتداداته إلى يومنا هذا والمتمثلة في الخلاف السياسي الشيعي السني والصراع التركي العربي الإيراني والحقيقة أن تعريف الصراع القائم حاليا في سوريا والعراق على أنه صراع طائفي هو تعريف سطحي وساذج إذ أنه صراع يتسم بشكليين يتخذان من الغطاء الطائفي دعابة وتسويقا سياسيا لهما فالشكل الأول يتمثل في الصراع بين المدرسة البعثية النازية ومدرسة الفاشية الإسلامية وأما الشكل الثاني فيتمثل في الصراع الاجتماعي الطبقي وكلا الشكلين يبرران صراعهما طائفا عبر وسائل الإعلام لحشد وتجييش الجماهير والتلاعب بعقولها عاطفيا

ففي العراق وبعد عام 2003 ولأول مرة في التاريخ السياسي للعراق تتشارك الأحزاب الإسلامية الشيعية السنية معا في انتخابات واحدة لتصميم عملية سياسية جديدة وكان هدفها الأسمى هو الحصول على مناصب سياسية فعلا تشكلت أول حكومة عراقية منتخبة تأتلف من إسلاميين شيعة وسنة وقد كانت المناصب الرئيسية من نصيب الشيعة مثل: رئاسة الوزراء ومناصب أمنية مهمة في حين تمثل نصيب السنة في مناصب عليا من أهمها: منصب نائب الرئيس ونائب رئيس الوزراء فضلا عن وزارات أخرى مهمة وبهذا يتضح لنا فعلا أن الإسلاميين السنة والشيعة ليسوا في حقيقتهم سوى حلفاء يجمعهم طمع وحب المناصب الحكومية وليسوا كما يظن البعض من أنهم أعداء يحكمهم التنافس والصراع والخصومات السياسية بل إن الواقع أثبت اتحادهم وتشابك مصالحهم ضد عدو واحد والمتمثل في البعثيين أو المدرسة النازية البعثية إذ أنهم كانوا وراء إصدار قانون اجتثاث البعث في تصد مشترك لهذه المدرسة وهو الأمر الذي يجسد مظهرًا من مظاهر الصراع الحقيقي في العراق بين مدرستين إسلاميتين: فاشية سنية شيعية في مقابل بعثية نازية على عكس ما يروجه الإعلام من صراع بين الإسلاميين السنة والشيعة

ولقد اتخذ الصراع في العراق أيضا صراعا طبقيًا اجتماعيًا حيث شكل البعثيون طبقة أصحاب الشهادات العليا والدخل المالي العالي والوظائف الحكومية نتيجة هيمنتهم على الحكم بالعراق لأكثر من أربعين سنة أما الإسلاميون من السنة والشيعة فقد كانوا مستهدفين من البعث لذا تخلفوا وأصبحوا بعيدين عن الوظائف والشهادات العلمية كل ذلك ساهم في صناعة طبقتين اجتماعيتين في العراق: الطبقة العليا من البعثيين ذوي الدخل ومستوى التعليم العالي في مقابل الطبقة الدنيا اجتماعيًا وتعليميًا والتي تمثلت في الإسلاميين وهذه المكونات نفسها نجدها تؤثت الصراع في سوريا ولكن بشكل معكوس فالطبقة الأولى تتمثل في الإسلاميين السنة أي: المدرسة الإسلامية الفاشية والتي تتمركز في الريف السوري وهي التي أثارت غضب نظام الأسد الذي يمثل المدرسة البعثية النازية في المدينة أي أن الثورة السورية التي تحولت لصراعات إقليمية ومن ثم دولية لم تكن في أساسها إلا صراعا بين

وأما من الناحية الطبقيّة فإن الثوار الإسلاميّين يتشكّلون من سكان الريف والطبقات الاجتماعيّة والفلاحين ذوي الدخل المحدود على عكس ذوي النفوذ والسلطة العلويين الشيعة الذي يمثّلون الطبقات ذات الدخل المرتفع والمحتكرة للوظائف العليا وللجمال التعليمي في دمشق وباقي المدن السوريّة الرئيّسة. وهذا ما يفسر سر دعم سنة دمشق من ذوي الطبقات العليا لنظام الأسد ووقوفهم بالضد من سنة الريف المختلفين عنهم طبقياً وبهذا يتضح لنا بأن الثورة السوريّة هي أيضاً ليست سوى مظهراً من مظاهر الصراع الطبقي بين الطبقات الريفية والطبقات العليا من المجتمع السوري الذي يقوده الأسد.

إن كلا من الفكر البعثي والإسلامي في العراق وسوريا لم يصل إلى الانهيار الشديد مثل الذي وصلت إليه الشيوعية بعد فشلها وبرجع ذلك إلى أنهما ليسا بأيديولوجيات سياسيّة وإنما هما بمثابة فكر يمثّل مجتمعات مرتبطة مع بعضها البعض والتي تتخذ أحيانا أشكالاً سياسيّة ولكنها تبقى في النهاية مجرد مجتمعات تتصارع بأشكال متعدّدة تصل أحيانا إلى العنف وهي مجتمعات تنقسم لطبقات اجتماعية عليا ووسطية ودنيا وهذا ما يؤدي إلى صراع ذي شكلين: شكل اجتماعي مغلف بالمدرستين الإسلاميّة والبعثيّة وشكل طبقي يحتدم بين الطبقات العليا والدنيا ويستحيل القضاء على هذا الوضع لأن الأمر يحتاج في حد ذاته إلى القضاء كلياً على المجتمعين العراقي والسوري ولكن قد تكون الحلول الوسطية هي الأنجع للتخفيف من هذا الصراع وتذويبه بالتدرّج.

هكذا يمكن القول أنه لا سبيل لانفراج الأزمتين العراقيّة والسوريّة إلا بمقاربة تفهم أولاً طبيعة الصراع الذي لا يعتبر في الأساس صراعاً سنياً- شيعياً رغم الدعاية لهذا التصور وإنما هو صراع بين مدرستين سياسيّتين تقليديّتين مختلفتين وهما ليستا بأيديولوجيات بقدر ما أنهما تمثّل لمجتمع ذي تقاليد اجتماعية متباينة بين الإسلامي والعلماني وكلاهما يتسم بالتعصب والعنف ومن أهمّ الحلول المنطقيّة لإنهاء هذا الصراع هناك ثلاث خطوات:

الخطوة الأولى تتمثّل في المصالحة بين المجتمع المتعصب بعثياً في العراق وبين النظام السياسي الإسلامي الشيعي والسني أما الخطوة الثانية فتتمثّل في العمل على دعم الفكر الليبرالي في كلا الدولتين مما سيساعد على ذوبان الأفكار الاجتماعيّة المتعصبة البعثيّة والإسلامية وتراجعتها تدريجياً خاصة بعدما ستثبت فشلها أثناء سير عملية التغيير وأما الخطوة الثالثة فتتمثّل في ضرورة استمرار الدعم الأمريكي لكلا الدولتين حفاظاً على استمرارية المصالحة المنشودة وتثبيتاً لأعمدة الاستقرار والسلام.



عرض / طباعة ملف "بي دي إف"

شارك على مواقع التواصل الاجتماعي



تنبيهات البريد الإلكتروني



خبراء في القضية / المنطقة



TO TOP



BRIEF ANALYSIS

## Iran and Israel's Undeclared War at Sea (Part 2): The Potential for Military Escalation

/ /

Farzin Nadimi



BRIEF ANALYSIS

## The Economic Future of Northeast Syria

April 20, 2021, starting at 10:00 a.m. EDT



BRIEF ANALYSIS

## The Conflicting Moroccan Responses to Normalization with Israel

/ /

Sadik Rddad

ابق على اطلاع

سجل لتلقي الاشعارات بالبريد  
الالكتروني



THE  
WASHINGTON INSTITUTE  
*for Near East Policy*

19th Street NW – Suite 500 1111

Washington D.C. 20036

Tel: 202-452-0650

Fax: 202-223-5364

الاتصال بالمعهد  
غرفة الصحافة

Fikra Forum is an initiative of the Washington Institute for Near East Policy. The views expressed by Fikra Forum contributors are the personal views of the individual authors, and are not necessarily endorsed by the Institute, its staff, Board of Directors, or Board of Advisors.

منتدى فكرة هو مبادرة لمعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى والآراء التي يطرحها مساهمي المنتدى لا يقرها المعهد بالضرورة ولا موظفيه ولا مجلس إدارته ولا مجلس مستشاريه وإنما تعبر فقط عن رأي أصحابه

المعهد هو منظمة (501)3(c) جميع التبرعات معفاة من الضرائب



*An initiative of the Washington Institute for Near East Policy*